

أضواء البيان

@ 273 @ القراءتان السبعيتان في قوله : { وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَشْهُ نِعَمٌ }
لَعِبْرَةٍ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ { فإنه قرأه بعض السبعة بضم النون من
أسقى الرباعي وقرأه بعضهم بفتحها من سقى الثلاثي ويدل على ذلك أيضاً قول لبيد : وَإِنْ
لَكُمْ فِي الْأَشْهُ نِعَمٌ لَعِبْرَةٍ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ { فإنه قرأه
بعض السبعة بضم النون من أسقى الرباعي وقرأه بعضهم بفتحها من سقى الثلاثي ويدل على ذلك
أيضاً قول لبيد : % (سقى قومي بني مجد وأسقى % نميرا والقبائل من هلال) % وَمَا
أَنْزَلْنَا لَهُ بِخَازِنَيْنِ { . فيه للعلماء وجهان من التفسير كلاهما يشهد له قرآن الأول
: أن معنى { وَمَا أَنْزَلْنَا لَهُ بِخَازِنَيْنِ } أي ليست خزائنه عندكم بل نحن الخازنون
له ننزله متى شئنا وهذا الوجه تدل عليه آيات كقوله { وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ } وقوله : { وَلِلَّهِ
خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَشْهِ رُضْ } ونحو ذلك من الآيات ، الوجه الثاني : أن معنى {
وَمَا أَنْزَلْنَا لَهُ بِخَازِنَيْنِ } بعد أن أنزلناه عليكم أي لا تقدرון على حفظه في
الآبار والعيون والغدران بل نحن الحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة ويدل لهذا
الوجه قوله تعالى { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي
الْأَشْهِ رُضْ وَإِنْ نَزَّلْنَا عَلَيَّ ذَهَابٍ بِهِ لَاقِدَارُونَ } وقوله : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ } وقوله : { أَوْ
يُصْبِحَ مَأْوُهُمَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَابًا } وقوله : { أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَدَابِيعَ فِي الْأَشْهِ رُضْ }
إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَإِنْ نَزَّلْنَا لَدَحْنُ نَحْمِي وَنُؤْمِي } . بين في
هذه الآية الكريمة أنه هو الذي يحيي ويميت وأوضح ذلك في آيات كثيرة كقوله : { وَإِنْ نَزَّلْنَا
لَدَحْنُ نَحْمِي وَنُؤْمِي وَإِلَّا يَنْزِلْنَا أَلْمَصِيرُ } وقوله تعالى : { رَبِّيَ الَّذِي
يُحْيِي وَيُؤْمِي } وقوله { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُؤْمِي } وَيُؤْمِي رَبُّكُمْ وَرَبُّ
عَالَمِينَ { وبين في مواضع أخر أنه أحياهم مرتين وأماتهم مرتين كقوله
: { قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ }
فَأَعْتَرَ فَنَدَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَّا لِي { والإماتة الأولى هي كونهم نطفاً وعلقاءً
ومضغاً والإماتة الثانية هي موتهم عند انقضاء آجالهم في الدنيا والإحياء الأولى نفخ
الروح فيهم وإخراجهم أحياء من بطون أمهاتهم والإحياء الثانية بعثهم من قبورهم أحياء

يوم القيامة وسيأتي له إن شاء الله تعالى زيادة إيضاح